لطائفُ التذييلِ في سورة الحديد

دكتور/ عبدالهادي علي القرني
أستاذ التفسير المساعد- قسم الدراسات الإسلامية
وعميد كلية العلوم والآداب ببلقرن
جامعة بيشة

بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ

ملخص البحث:

تدور هذه الدراسة حول بيان معنى التذييل، وأهمية دراسته،وتبرز أَهَمِّيَّةُ دراسةِ التذييل في القرآن في وجوه، الاستعانةُ بهذا العلمِ على فهمِ كتابِ اللهِ، وإبرازُ جانبٍ مُهم من جوانبِ الإعجازِ القرآني،الاستعانةُ بهذا العلمِ في تثبيتِ حفظِ القرآنِ.وقد قدمت بتعريف التذييل لغة واصطلاحا مع بيان فوائد التذييل وأغراض، كما عرّفت بالسورة الكريمة تعريفا موجزا، وذكرت مواضع التذييل التي بلغت ثمان عشر جملة. ذكرت معنى التذييل وموافقته للسياق، وبلاغته، مع بيان المعنى الإجمالي للآية التي خُتمت به.

ومن نتائج الدراسة أستخلص ما يلي: أغلب تذييلات السورة بأسماء الله الحسنى، بما يقرر العقيدة التي هي مقصود هذه السورة الكريمة.جاءت معظم جمل التذييل اسمية لتفيد معنى التوكيد، كما اقترنت أغلبها بمؤكدات أخرى كحرف التوكيد إن، واللام الداخلة على خبرها.من جملة ٢٩ آية، بلغت جمل التذييل ١٨ جملة، بنسبة ٦٢%. وهذه نسبة كبيرة مقارنة بمعظم سور القرآن الكريم.اتفقت تذييلات السورة مع مقاصدها ومعانيها، وجاءت مبينة لها ومقررة لمضامينها.

كلمات مفتاحية: بلاغة – تذييل – تفسير – السور– الحديد.

Research Summary:

This study revolves around clarifying the meaning of the appendix, and the importance of studying it. It presented the definition of the appendix linguistically and idiomatically, with an explanation of the appendix's benefits and purposes. It also briefly defined the noble surah, and mentioned the locations of the appendix, which amounted to eighteen sentences. I mentioned the meaning of the appendix and its relevance to the context, and its eloquence, with an explanation of the overall meaning of the verse that was concluded with it.

From the results of the study, the following can be concluded: Most of the appendices of the surah are in the names of God, which determine the doctrine that is the purpose of this noble surah. Most of the appendix sentences were nominative to indicate the meaning of the emphasis, and most of them were associated with other affirmations, such as the emphasizing letter *"inna"* and the *"lam"* in its predicate. Out of the ٢٩ verses, the appendix sentences amounted to ١٨ sentences, or ٦٢٪. This is a large percentage compared to most of the *surahs* of the Noble Qur'an. The appendices of the surah agreed with its purposes and meanings, and came to clarify and determine its contents.

Keywords: Rhetoric - appendix - interpretation - surahs- *Hadeed*.

مقدمة

بسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ واهبِ النِّعَمِ ، وأشهد أن لا إلهَ إلا اللهُ ، واسعُ الجودِ ، عظيمُ الكرَمِ ، أرسل رسولَهُ رحمةً لجميعِ الأمَمِ ، وخصَّهُ بجوامعِ الكلمِ ، وأطايبِ الحِكَمِ ، وأكملَ له الدينَ ، وأتمَّ عليه النِّعَمِ ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبِهِ ، أولي العزائمِ والهِمَمِ ، وعلى من تَبِعَ سنته وسار على هديِهِ ، إلى يوم يجمع الله الأمم.

وبعدُ : فالقرآنُ الكريمُ رسالةٌ خالدةٌ، ونِعَمٌ متجددةٌ، "وتدبُّرُه سبيلُنا لاقتطافِ ثَمَرَاتِهِ ، واجتلاءِ أنواره، واقتباسِ هداياتِه، ومعرفةِ أحكامِه، والوقوفِ على لطائفِه وحِكَمِه؛ ومما هو حريٌّ بالتدبُّرِ والإمعانِ ما خُتمتْ به الآياتُ من تذييلاتٍ، تنمُّ عن بلاغةٍ وافيةٍ، وتَبِينُ عن حِكَمٍ ساميةٍ ".[1]

وقد اخترتُ دراسة تذييلات آيات سورة الحديد، لكثرتها في السورة الكريمة، ودلالتها.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في النقاط الآتية

١. إبراز جانب من جوانب الإعجاز القرآني في تناسقه وجماله وروعته وتفرُّده بهذا الأسلوب.
٢. الاستعانة بهذه الدراسة على تدبر كلام الله تعالى وفهمه وتفسيره.
٣. تدبر سورة الحديد والوقوف على مقاصدها ومعانيها ولطائفها.

الدراسات السابقة

هناك دراسات عديدة ، من أهمها:

١- دراسة حديثة ظهرت عام ٢٠١٣م لباحثة جزائرية، بعنوان التذييل في القرآن دراسة بلاغية سورة البقرة نموذجا، نالت بها الباحثة فاطمة معزوز درجة الماجستير في الأدب.

٢- بلاغة القرآن في تذييل الآيات "دراسة تأصيلية" ، إعداد أحمد الشرقاوي، مجلة تدبر العدد الأول.

ودراستي حول لطائف تذييلات سورة الحديد، بينما تناولت الدراسة الأولى تذييلات سورة البقرة، دراسة بلاغية، والدراسة السابقة تناولت موضوع التذييل تأصيلا.

١- بلاغة القرآن في تذييل الآيات "دراسة تأصيلية" ، إعداد أحمد الشرقاوي، مجلة تدبر العدد الأول.

خطة البحث:

قمتُ بتقسيمِ البحثِ إِلَى مقدمة، وفصلين، وخاتمة :

المقدمةُ : والحديثُ فيها عن أهميةِ الموضوعِ وخطةِ البحثِ ومنهجِهِ .

الفصل الأول : تعريف التذييل، وأهمية دراسته. والتعريف بالسورة الكريمة.

ويحتوي على مبحثين : المبحث الأول: تعريف التَّذييل في اللغة والاصطلاح، وأَهَمِّيَّةُ دراسته.

المبحث الثاني: كلمة حول السورة الكريمة.

الفصل الثاني : الدراسة التطبيقية لسورة الحديد

قسمته إلى مواضع بحسب عدد التذييلات مرتبة وفق السورة الكريمة. وقد بلغت ثمان عشرة موضعا.

الخاتمة وقد ضمَّنْتُهَا : خلاصةَ البحث ونتائجَه وأهمَّ التوصيات، وثبتًا بمراجعِ البحث، وفهرسَ الموضوعات .

منهج البحث

يجمعُ هذا البحثُ بين المنهج التحليلي والمنهج الاستنباطي، حيثُ التأمُّلُ والتدبُّرُ والاستنتاجُ والاستخلاصُ، والاستنباطُ. ومن معالمِ هذا المنهج :

١. القيام بدراسة تذييلات سورة الحديد دراسة تدبرية ؛ للوقوف على بلاغتها ولطائفها.

٢. رجعتُ إلى ما تيسَّر لي الرجوعُ إليه من كتب التفسير وعلوم القرآن، حتى تكوَّنت الفكرةُ واتضحت الرؤيةُ، فبدأتُ بالدراسةِ النظريةِ ؛ حتى تكونَ عونًا وضياءً على فهمِ معاني التذييل واستخراجِ لَطَائِفِه ودُرَرِه.

٣. ضبطُ الأحاديث والآثارِ مع تخريجِهَا، وبيان حكمها، وتوضيح غَرِيبِهَا .

٤. ضبطُ الأشعار وعزوُها إلى من قالها، مع بيانِ مَوْضِعِ الشاهدِ منها، إذا احتَاجَ إِلى بيانٍ .

٥. ذكرتُ في الخاتمةِ خلاصةَ البحثِ ونتائجَه وتوصياته، ومراجِعَهُ.

وبعدُ فهذا جهدُ يسيرٍ ، وعمل متواضع ،فإن كان فيه من خيرٍ، فلله الحمدُ وله الفضلُ، وأسألُهُ تعالى القَبُولَ، فهو خيرُ مأمولٍ، وإن كان فيه من تقصيرٍ، فمن نفسي والشيطان وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين ، وسلم تسليما كثيرا.

الفصل الأول : تعريف التذييل، وأهمية دراسته، والتعريف بالسورة الكريمة.

المبحث الأول : تعريف التَّذييل في اللغة والاصطلاح، وأَهَمِّيَّةُ دراسته.

أولا : التَّذييلُ في اللغة : أصلُه من الذَّيْل، وهو آخرُ كُلِّ شَيْءٍ، ومنه طرفُ الثوب، ورِدَاءٌ مُذَيَّلٌ: طَوِيلُ الذَّيْل، وذَيْلُ المَرْأة: طرف ردائها، وذالَتِ المرأة تَذيلُ: جرَّت ذيلَها على الأرضِ وتبخترتْ، وقد ذَيَّلَ ثَوْبَهُ تَذْيِيلاً. [١]

ثانيا : التذييل في الاصطلاح: جاء في سر الصناعتين: " التذييل : هو إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى بعينه، حتى يظهر لمن لم يفهمه، ويتوكَّدُ عند من فهمه " [٢] ، وهذا تعريفٌ للتذييل بمقصوده، وفي سر الفصاحة : " وأما التذييلُ: فهو العبارةُ عن المعنَى بألفاظٍ تزيدُ عليه " [٣]، وليس هذا التعريف بالجامع المانع، وجاء في كتاب البديع في نقد الشعر: " اعلم أن التذييل هو: أن تأتي في الكلام جملةٌ تحققُ ما قبلها، كقوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ [النساء:١٢٢] " وكذلك: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [التوبة: ١٢٠] ، و ﴿ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴾ [سبأ: ١٦ – ١٧] وهو كثير في القرآن " [٤].

وفي الإيضاح : " التذييلُ : تعقيبُ الجملةِ بجملةٍ تشتملُ على معناها للتوكيد " [٥].

ولا يختلفُ كثيرا تعريفُ التذييلِ عند علماءِ التفسيرِ وعلومِ القرآنِ عن تعريف البلاغيين ؛ ففي البرهان والإتقان : التذييل : " أن يأتيَ بجملةٍ عقب جملة، والثانية تشتمل على المعنى الأول ؛ لتأكيد منطوقه أو مفهومه ؛ ليظهر المعنى لمن لم يفهمه ويتقرر عند من فهمه " [٦] .ولم يحدد لنا الزركشي موقع جملة التذييل كما أن جملة التذييل تأتي تعقيبا لجملة أو أكثر، لا لجملة واحدة.

ثالثا : أَهَمِّيَّةُ دراسة التذييل في القرآن

تذييلُ الآيات القرآنية : سمةٌ فريدةٌ من سمات القرآن الكريم، تدلُّ على بلاغَته وروعتِه، وجمالِه وجلالِه، وتُعينُ على فهمِ المعنى، واستنباطِ الأحكام، من هنا مسَّت

١- يراجع : لسان العرب لابن منظور ١١/ ٢٦٠ ، ومختار الصحاح للرازي ١/ ٢٢٦ ، و المصباح المنير للفيومي ٢١٣/١ ، وتاج العروس للزبيدي ٧/ ٣٢١ مادة ذ ي ل .

٢- كتاب " الصناعتين " لأبي هلال العسكري، الفصل الرابع عشر في التذييل ص ٢٨٥.

٣- سر الفصاحة ، لابن سنان الخفاجي ص ١٦٤ : ١٦٧ ، ويراجع تلخيص المفتاح للقزويني ص ٢١١.

٤- البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ باب التذييل ص ٥٣ باختصار .

٥- الإيضاح في علوم البلاغة ، لجلال الدين القزويني باب الإطناب ص ١٩٠ ، ويراجع : علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع ، للأستاذ أحمد مصطفى المراغي ص ١٧٧ .

٦ – البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي (ت٧٩٤ هـ) – النوع الخامس عشر ٣ / ٦٨ ، والإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) – ١/ ٣١٤ .

الحاجةُ إلى الوقوفِ عند تذييلاتِ الآياتِ، وإطالةِ النَّظرِ فيها، وإبرازِ معانيهـا، وبيـانِ تناسبِها وتآخيها .

وفيما يلي أتناولُ أهميةَ التذييل، بشيءٍ من التفصيل، فأقولُ : وعلى الله قصدُ السبيلِ :

- **الاستعانةُ بهذا العلمِ على فهمِ كتابِ الله :** حيثُ أَمَرَنَا اللهُ بتـدَبُّرِ كتابِـهِ وإمعـانِ النظرِ في مبانيهِ ومعايشةِ معانيه وتذوُّقِ أساليبِهِ وتتبُّعِ تراكيبِهِ ؛ لاستنباطِ الأحكامِ، واستجلاءِ المعاني، وإن دراسةَ أساليبِ التذييل : مما يُعينُ على فهمِ معنى محكـمِ التنزيلِ، ويَبينُ عن كثيرٍ من اللطائفِ والدقائقِ .
- **إبراز جانبٍ مهمٍّ من جوانب الإعجاز القرآني :** فالبحثُ فيه يكشفُ عن تناسـبٍ دقيقٍ وترابطٍ عميق بين صدرِ الآية وما تضمَّنته من معانٍ، وبين ختامهـا حيـثُ تقريرُ المعاني وتوكيدُها، والتذييل يَزيدُ المُذيَّل حُسنًا ورونقًـا وروعـةً، فبالتـذييل تزداد المعاني جلاءً، وتزدانُ الألفاظُ والعبارات روعةً وسناءً، وتتجلَّـى لطـائفُ الصلات ودقائقُ المناسبات بين الآياتِ بما يكشفُ عن الوحدة الموضوعيةِ للقرآن، ويبرزُ جانبا من جوانب إعجازه البلاغي، ولقد ذكر الباقلاني رحمه الله من وجـوه إعجاز القرآن : الوجه الثالث : " أنه بديعُ النظمِ عجيبُ التأليفِ، متناهٍ في البلاغـةِ إلى الحدِّ الذي يُعْلَمُ عجزُ الخلقِ عنه ... " [١].
- **الاستعانةُ بهذا العلم في تثبيت حفظ القرآن الكريم :** من فوائد دراسة التذييل أيضا تثبيت حفظ القرآن الكريم، حيث يقع اللبسُ أحيانا في ختامِ الآيةِ، فيعينُ هذا العلـمُ على تجنُّبِ ذلك، ولقد عُني العلماءُ والباحثون بالتأليفِ في الآيـاتِ المـشتبهاتِ ، جمعًا وتحليلا .
- **وللتذييلِ فوائدُ عديدةٌ،** فهو لونٌ من ألوان الإطنابِ [٢] به تَأْلَفُ الجُمَـلُ وتأْلَفُهـا، وتعانقُ العبارات وتأْنَقُها، وانجلاءُ المعاني وتدفُّقُها، وهو من المحسِّنات البلاغيـةِ ؛ حيثُ حُسْنُ الختامِ، وَبَرَاعَةُ المقطَعِ، وتَعَانُقُ الأطرافِ، وَعُمْقُ الصِّلَةِ. [٣]

١- إعجاز القرآن للباقلاني ص ٣٥ ويراجع ما ذكره في ص ٣٧ . ويراجع : النبأ العظيم للدكتور محمد عبد الله دراز ص ٢٠٩ وإعجاز القرآن والبلاغة النبويـة ، الأسـتاذ مـصطفى صادق الرافعي ص ٢٨٠ ، والأساس في التفسير للشيخ سعيد حوى ٧/ ٣٦٠٢ .

٢- الإطناب: لغة مصدر أطنب في كلامه إذ بالغ فيه وطول ذيوله، واصطلاحا زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، فخرج بذكر الفائدة التطويل والحشو، والفرق بينهما أن الزائدة إن كان غير متعين كان تطويلا، وإن كان متعينا كان حشوا، وكلاهما بمعزل عن مراتب البلاغة. علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ) (ص: ١٩١).

٣- يراجع بحث بلاغة القرآن في تذييل الآيات "دراسة تأصيلية" ، إعداد أحمد الشرقاوي، مجلة تدبر العدد الأول.

المبحث الثاني: كلمة حول السورة الكريمة.

هذه السورة بجملتها دعوة لأمة الإسلام كي تحقق في ذاتها حقيقة إيمانها.. وعلى أساس هذه الحقيقة الكبرى: تدعو السورة إلى البذل في سبيل الله. بذل النفس وبذل المال... وتدعو إلى الخشوع لذكر الله وللحق الذي أنزله الله ليجيء البذل ثمرة لهذا الخشوع المنبعث من الحقيقة الإيمانية الأولى.... وتوضع قيم الدنيا وقيم الآخرة في ميزان الحق، وتدعو لاختيار الكفة الراجحة، والسباق إلى القيمة الباقية.

من مقاصد السورة الكريمة : ترسيخ العقيدة في القلوب والدعوة إلى البذل والتضحية بالمال والنفس، وبيان أسباب خشوع القلب من الاستغراق في التسبيح باللسان والقلب والنظر والفكر، وكل ما يجدد الإيمان ويزيده، والصدقة واستحضار مشاهد الآخرة، وبشارة المؤمنين، وبيان منازل الصديقين والشهداء، وبيان حقيقة الدنيا، وذم التنافس على متاعها الفاني، والدعوة إلى التنافس الحقيقي على النعيم الحقيقي، وبيان عظمة فضل الله تعالى، وبيان الحكمة من إرسال الرسل ووحدة الرسالات ومناقب الحواريين، وانحراف النصارى وابتداعهم الرهبنة، وما ترتب عليها من إفراط وتفريط، ثم الختام بالدعوة إلى التقوى والإيمان لنيل الرحمة والهداية واقتباس النور الذي يضيء للمؤمن دنياه وآخرته .

سميت سورة الحديد : والحديد معدن صلب لكنه يلين إذا دخل النار الحامية، كذلك المؤمن ينبغي أن يكون قويًّا صلبا في دينه متينًا في جوهرِه ، ليِّن القلب خاشعا بحرارة الذكر وتلاوة القرآن، فيصبح مؤمنا حقًّا ، نافعا لنفسه ولغيره.

وتسميتها بالحديد : حيث ورد الحديث فيها عن إنزاله ومنافعه وأهميته، وفي هذا دعوةٌ للأمة كي تنهض وتسعى إلى تقدُّمٍ صناعيٍّ في مجالات السِّلم والحرب، يعود بالنفع على البشرية ، فلا تجد صنعة تستغني عن الحديد.

سميت سورة الحديد : والحديد معدن صلب لكنه يلين إذا دخل النار الحامية، كذلك المؤمن ينبغي أن يكون قويًّا صلبا في دينه متينا في جوهرِه، ليِّن القلب خاشعا بحرارة الذكر وتلاوة القرآن، فيصبح مؤمنا حقًّا ، نافعا لنفسه ولغيره. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ * أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ الحديد: ١٦ – ١٧

وتسميتها بالحديد : حيث ورد الحديث فيها عن إنزاله ومنافعه وأهميته ، وفي هذا دعوةٌ للأمة كي تنهض وتسعى إلى تقدُّمٍ صناعيٍّ في مجالات السِّلم والحرب يعود بالنفع

على البشرية ، فلا تجد صنعة تستغني عن الحديد . قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ الحديد: ٢٥

وهذه السورة الكريمة رغم أنها ذات طابع مكي حيث التركيز على العقيدة ، بأصولها الثلاثة التوحيد والرسالة والبعث، ووقوفها على حقيقة الدنيا، وفضل الآخرة، إلا أنها مدنية، يتضح هذا من حديثها عن الفتح، فتح مكة بعد هجرة نبينا صلى الله عليه وسلم بثمان سنوات، قال تعالى ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ ﴾الحديد:١٠ [١]

مناسبتها لما سبقها: من جمال القرآن وروعته وتآلف آيه وتناسب سوره : تأمل ختام سورة الواقعة بالتسبيح وقد استهلت به سورة الحديد ، فالقرآن كالعقد الفريد الذي انتظمت حباته وتشابهت دُررُه .

قال تعالى﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾ الواقعة: ٩٦

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ ﴾ الحديد: ١

قال الألوسي: ووجه اتصالها– بالواقعة– أنها بدئت بذكر التسبيح وتلك ختمت بالأمر به، وكان أولها واقعا موقع العلة للأمر به فكأنه قيل:" فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ " ؛ لأنه سبح له ما في السماوات والأرض. [٢]

١- يراجع فتح الحميد بلطائف سورة الحديد، د. أحمد محمد الشرقاوي، ص ٣

٢- روح المعاني للألوسي ١٦٤/١٤ ويراجع فتح الحميد بلطائف سورة الحديد، د. أحمد محمد الشرقاوي، ص ٣

الفصل الثاني : الدراسة التطبيقية لسورة الحديد

المَوضعُ الأوَّلُ : التَّذْيِيلُ في قوله تَعَالَى

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾

أولا : جملة التذييل ، ومعناها

﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ {العَزِيزُ} أَي: الَّذِي قَدْ خَضَعَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ {الْحَكِيمُ} فِي خَلْقِهِ وَأَمْرِهِ وَشَرْعِهِ ، { وهو} الواو عاطفة والضمير مبتدأ، وخبره العزيز الحكيم، خبر بعد خبر، أي في انتقامه ممن عصاه الذي لا ينتصر منه من عاقبه من أعدائه، الحكيم في تدبيره خلقه، الذي لا يدخل في تدبيره خلل. (١)

قال الرازي:" {وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} : إِشَارَةٌ إِلَى كَمَالِ الْقُدْرَةِ، وَالْحَكِيمُ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ الْعَالِمُ الَّذِي لَا يَحْتَجِبُ عَنْ عِلْمِهِ شَيْءٌ مِنَ الْجُزْئِيَّاتِ وَالْكُلِّيَّاتِ أَوْ أَنَّهُ الَّذِي يَفْعَلُ أَفْعَالَهُ عَلَى وَفْقِ الْحِكْمَةِ وَالصَّوَابِ" (٢)

ثانياً : المعنى الإجمالي

الْمَعْنَى أَنَّهُ الْقَادِرُ الَّذِي لَا يُنَازِعُهُ شَيْءٌ، فَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى كَمَالِ الْقُدْرَةِ، وَالْحَكِيمُ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ الْعَالِمُ الَّذِي لَا يَحْتَجِبُ عَنْ عِلْمِهِ شَيْءٌ مِنَ الْجُزْئِيَّاتِ وَالْكُلِّيَّاتِ، أَوْ أَنَّهُ الَّذِي يَفْعَلُ أَفْعَالَهُ عَلَى وَفْقِ الْحِكْمَةِ وَالصَّوَابِ، وَلَمَّا كَانَ الْعِلْمُ بِكَوْنِهِ قَادِرًا مُتَقَدِّمًا عَلَى الْعِلْمِ بِكَوْنِهِ عَالِمًا لَا جَرَمَ قَدَّمَ الْعَزِيزَ عَلَى الْحَكِيمِ فِي الذِّكْرِ. (٣)

وفي هذا التسبيح ثلاثة أوجه: أحدها: يعني أن خلق ما في السموات والأرض يوجب تنزيهه عن الأمثال والأشباه. الثاني: تنزيه الله قولاً مما أضاف إليه الملحدون، وهو قول الجمهور. الثالث: أنه الصلاة، سميت تسبيحاً لما تتضمنه من التسبيح، قاله سفيان ، والضحاك. فقوله: {سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ} يعني الملائكة وما فيهن من غيرهم وما في الأرض يعني في الحيوان والجماد. (٤)

افتتاح السورة بذكر تسبيح الله وتنزيهه مؤذن بأن أهم ما اشتملت عليه إثبات وصف الله بالصفات الجليلة المقتضية أنه مُنَزَّه عما ضلَّ في شأنه أهل الضلالة ممن وصفه بما لا يليق بجلاله. وأول التنزيه هو نفي الشريك له في الإلهية، فكانت هذه الفاتحة براعة استهلال لهذه السورة، ولذلك أتبع اسمه العلم بعشر صفات جامعة لصفات الكمال،

١- إعراب القرآن للنحاس (٤/ ٢٣٢)

٢- تفسير الرازي ٤٤١/ ٢٩

٣- مفاتيح الغيب (٢٩/ ٤٤٣)

٤- النكت والعيون (٥/ ٤٦٨)

وهي: العزيز، الحكيم، له ملك السماوات والأرض، يحيي، ويميت، وهو على كل شيء قدير، هو الأول، والآخر، والظاهر، والباطن، وهو بكل شيء عليم. (١)

ثالثاً : من لطائف التذييل ومناسبته للسياق

- قال أبو السعود:–الجملةُ اعتراضٌ تذييلي مقرر لمضمون ما قبلَهُ مشعرٌ بعلة الحكم. (٢)
- "وَلَمَّا كَانَ الْعِلْمُ بِكَوْنِهِ قَادِرًا مُتَقَدِّمًا عَلَى الْعِلْمِ بِكَوْنِهِ عَالِمًا قَدَّمَ الْعَزِيزَ عَلَى الْحَكِيمِ فِي الذِّكْرِ". (٣)
- " وَاعْلَمْ أَنَّ قَوْلَهُ: {وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْعَزِيزَ لَيْسَ إِلَّا هُوَ لِأَنَّ هَذِهِ الصِّيغَةَ تُفِيدُ الْحَصْرَ، يُقَالُ: زَيْدٌ هُوَ الْعَالِمُ لَا غَيْرُهُ، فَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الْوَاحِدُ، لِأَنَّ غَيْرَهُ لَيْسَ بِعَزِيزٍ وَلَا حَكِيمٍ وَمَا لَا يَكُونُ كذلك لا يكون إلها". (٤)
- استشعار هذه الصفات العلى التي استهلت بها السورة الكريمة يزيد القلب رهبةً وإجلالا ومحبةً وتعظيما وخوفا ورجاء لله تعالى ، وحرصا على القيام بحقِّه وامتثال أوامره ومراقبته في كل حركة وسكنة ، وهمسة وفكرة ، فلا يلتفت القلب لغير الله ولا يلوذ إلا بجنابه ولا يطرق غير بابه . (٥).

المَوضِعُ الثاني : التَّذْيِيلُ في قوله تَعَالَى

﴿ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ الحديد: ٢

أولاً : جملة التذييل ، ومعناها

جملة التذييل ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾

بيان لكمال قدرته، وتأكيد لهذا المعنى باسمية الجملة، وصيغة المبالغة في " قدير" على وزن فعيل.

ثانياً : المعنى الإجمالي

بينت الآية الكريمة كمال ملكه، وكمال قدرته، فهو تعالى المالك المتصرف، القادر الذي لا يعجزه شيء. ولما كانت هذه الأمور العظيمة من خلق وملك وإحياء وإماتة يستحيل أن يقوم بها إلا من اتصف بكمال القدرة وتمام المنعة كان التذييل بقوله {وهو

١– التحرير والتنوير٢٧ / ٣٥٧

٢– أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (٥/ ١٨٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود (٨/ ٢٠٣) روح المعاني للألوسي (١٤/ ١٦٦)

٣– مفاتيح الغيب (٢٩/ ٤٤٣) .

٤– نفس المرجع والصفحة.

٥– فتح الحميد بلطائف سورة الحديد، د. أحمد محمد الشرقاوي، ص ٣.

على كل شيء قدير} فهو تعالى المالك المتصرف، المهيمن على كل شيء بقدرته، وهذا الملك الواسع تحت قدرته جل وعلا.

ثالثاً : من لطائف التذييل ومناسبته للسياق

لما ذكر سعة ملكه وعظمته بيّن كمال قدرته، وتمام تدبيره وتصريفه. واسمية الجملة تدل على توكيدها وثبوت معناها، والتعبير بعلى يفيد معنى الهيمنة والعلو، وصيغة فعيل من صيغ المبالغة، للدلالة على كمال قدرته جل وعلا.

المَوضعُ الثالث : التَّذْيِيلُ في قوله تَعَالَى

﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٣ ﴾ الحديد: ٣

أولاً : جملة التذييل ، ومعناها

﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٣ ﴾ الحديد: ٣

بيان لتمام علمه جل وعلا. والعِلْمُ: إدراك الشيء بحقيقته، لا يخفى عليه يستوي عنده الظاهر والخفي. (١)

ثانياً : المعنى الإجمالي

هو تعالى الأول بلا بداية والآخر بلا نهاية، وهو الظاهر في كل ما تراه العيون يتجلى بآياته، والباطن فلا تراه العيون. وهو العليم بكل ما ظهر وما بطن،(٢) "لا يعزب عن علمه شيء من الظاهر والخفي فإن عليم صيغة مبالغة تدل على أنه تعالى تام العلم بكل شيء جليه وخفيه، وفي هذا المقام معان أخر، هو الأول الذي تبتدئ منه الأسباب، والآخر الذي تنتهى اليه المسببات، أي إذا نظرت إلى سلسلة الموجودات المتكونة بعضها من بعض وجدت الله مبدأ تلك السلسلة ومنتهاها، تبتدئ منه سلسلة الأسباب وتنتهي (٣)

ثالثاً : من لطائف التذييل ومناسبته للسياق

التذليل بقوله تعالى : {وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} لئلا يتوهم أن بطونه تعالى عن الأشياء يستلزم بطونها عنه عز وجل وكون الأشياء عنده على حد سواء، والبطون والظهور إنما هو بالنسبة إلى الخلق، وأما هو سبحانه فلا باطن من الخلق عنده، بل هو في غاية الظهور لديه لأنه الذي أوجدهم، وهذا معنى ما قال البغوي رحمه الله تعالى: سأل عمر رضي الله عنه كعبًا عن هذه الآية فقال: معناها أن علمه بالأول كعلمه بالآخر، وعلمه

١- معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/ ١٢٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/ ١٨٥) المفردات في غريب القرآن (ص: ٥٨٠)

٢- فتح الحميد بلطائف سورة الحديد، د. أحمد محمد الشرقاوي، ص ٣.

٣- روح البيان لإسماعيل حقي البروسوي (٩/ ٣٤٦)

بالظاهر كعلمه بالباطن – انتهى. لأن العلم يستلزم القدرة على حسبه، ولما كان الصانع للشيء عالماً به، دل على علمه[١]

المَوضعُ الرابع : التَّذْيِيلُ في قوله تَعَالَى

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾ الحديد: ٤

أولاً : جملة التذييل ، ومعناها

﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ أي بما تعملونه من حسن وسيّئ وطاعة ومعصية، حتّى يجازيكم عليها. [٢]

ثانياً : المعنى الإجمالي

أخبر تعالى عن خلقه للسموات والأرض في ستة أيام وهذا يدل على كمال القدرة والحكمة، كما أخبر عن استوائه على عرشه بما يليق بجلاله وعظمته، وعن علمه تعالى بكل معلوم، وإحاطة هذا العلم بكل ما يلج في الأرض من مطر ومعدن وحيوان أو حشرات، وكل ما يخرج من نبات وماء ومعدن وغيرهما، وكل ما ينزل من السماء من ملك ورزق ومطر، وكل ما يعرج فيها أي يصعد ، كما اخبر عن معيته تعالى لخلقه بعلمه وقدرته وإحاطته وشهوده، وهو المطلع على عباده البصير بأعمالهم وسيجازيهم عليها. [٣].

ثالثاً : من لطائف التذييل ومناسبته للسياق

وقال الألوسي "{وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} فيجازيكم عليه ثوابا وعقابا، وهو عبارة عن إحاطته بأعمالهم، فتأخيره عن الخلق لما أن المراد ما يدور عليه الجزاء من العلم التابع للمعلوم لا لما قيل من أن الخلق دليل على العلم، فبالخلق يستدل على العلم والدليل يتقدم على المدلول. وفي الآية إيقاظ للغافلين وتنشيط للمتيقظين ودلالة لهم على الخشية والحياء من رب العالمين وإشارة لهم إلى أن أعمالهم محفوظة، وأنهم مجزيون بها، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر [٤]

وإظهار الاسم الجليل في موقع الإضمار لزيادة التقرير وتربية المهابة. [٥]

١- روح المعانى للألوسي (١٤/ ١٦٧) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (١٩/ ٢٥٧)

٢- إعراب القرآن للنحاس (٤/ ٢٣٣)

٣- فتح الحميد بلطائف سورة الحديد، د. أحمد الشرقاوي، ص ٥.

٤- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٨/ ٢٠٤) روح البيان (٩/ ٣٥٢).

٥- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٨/ ٢٠٥).

المَوضعُ الخامس التَّذْيِيلُ في قوله تَعَالَى

﴿ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ الحديد: ٥

أولاً : جملة التذييل ، ومعناها

﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ قال أبو السعود: " أي إليهِ وحده لا إلى غيرِه استقلالاً أو اشتراكاً ترجعُ جميعُ الأمورِ على البناءِ للمفعولِ من رجَعَ رَجْعاً ". (١)

ثانياً : المعنى الإجمالي

أكد تعالى أن له وحده لا لغيره ما في السموات والأرض خلقا وإيجادا وملكا وتدبيرا وتصريفا، وأن كل أمر راجع إليه تعالى. (٢).

ثالثاً : من لطائف التذييل ومناسبته للسياق

﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ۝٥ ﴾ الحديد: ٥

التقديم والتأخير يفيد الحصر فإليه وحده لا لغيره، ويلاحظ رعاية الفاصلة هنا في { الأمور}. واسمية الجملة تفيد التأكيد والثبات. (٣).

المَوضعُ السادس : التَّذْيِيلُ في قوله تَعَالَى

﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِۖ وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٦ ﴾ الحديد: ٦

أولاً : جملة التذييل ، ومعناها

﴿ وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ ومعنى بذات الصُّدُور: مَا فِي خَوَاطِرِ النَّاسِ مِنَ النَّوَايَا، فَ (ذَاتِ) هُنَا مُؤَنَّثُ (ذُو) بِمَعْنَى صَاحِبَةٍ. وَالصُّحْبَةُ: هُنَا بِمَعْنَى الْمُلَازَمَةِ. (٤) . قال السعدي: "أي: بما يكون في صدور العالمين، فيوفق من يعلم أنه أهل لذلك، ويخذل من يعلم أنه لا يصلح لهدايته" (٥)

ثانياً : المعنى الإجمالي

من دلائل القدرة والعظمة كونه تعالى يجري تلك الآية العظيمة المنتظمة، وهي دخول الليل في النهار ودخول النهار في الليل وما يتبع ذلك من حركة الأحياء أو رقادهم، وسباتهم، وما يترتب من ضوء وظلام. (٦)

١ـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٨/ ٢٠٤)

٢- فتح الحميد بلطائف سورة الحديد، د. أحمد محمد الشرقاوي، ص ٧.

٣- فتح الحميد بلطائف سورة الحديد، د. أحمد محمد الشرقاوي، ص ٦.

٤- تفسير الطبري (٢٣/ ١٧٠) ا لتحرير والتنوير (٢٧/ ٣٦٧)

٥- تفسير السعدي ٨٣٧

٦- فتح الحميد بلطائف سورة الحديد، الشرقاوي، ص ٧.

والله بأعمالكم التي تعملونها من حسن وسيئ، وطاعة ومعصية، ذو بصر، وهو لها محص، ليجازي المحسن منكم بإحسانه، والمسيء بإساءته . [١]

ثالثاً : من لطائف التذييل ومناسبته للسياق

- قال البقاعي رحمه الله :" ... ولما كان في هذا إظهار أخفى الأشياء حتى يصير في غاية الجلاء، {وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}، أتبعه علم ما هو عند الناس أخفى ما يكون فقال: {وهو} أي وحده {عليم} أي بالغ العلم {بذات الصدور } أي ما يصحبها فتخفيه، فلا يخرج منها الهمزات على مدى الأيام على كثرة اختلافها وتغيرها، وإن خفيت على أصحابها. [٢] .
- وقال ابن عاشور رحمه الله :- لمَّا ذُكِرَ تَصَرُّفُ اللَّه فِي اللَّيْل وَكَانَ اللَّيْلُ وَقْتَ إِخْفَاء الْأَشْيَاء أَعْقَبَ ذِكْرَهُ بِأَنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِأَخْفَى الْخَفَايَا وَهِيَ النَّوَايَا، فَإِنَّهَا مَعَ كَوْنهَا مَعَانِيَ غَائِبَةً عَنِ الْحَوَاسِّ كَانَتْ مَكْنُونَةً فِي ظُلْمَةِ بَاطِنِ الْإِنْسَانِ فَلَا يَطَّلِعُ عَلَيْهَا عَالِمٌ إِلَّا اللَّهُ .[٣]
- وولوج الليل في النهار وخلافه ولوج النهار في الليل وما يدور خلالهما من عمليات دقيقة جداً تشعر العباد بوصول علم الله عز وجل إلى مكنون الفؤاد، وما يدور فيه من خلجات، فيحذر العبد أن يظهر أو يضمر ما يغضب ربه.

المَوضعُ السابع : التَّذْيِيلُ في قوله تَعَالَى

﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُواْ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ ﴾الحديد:٧-٩

أولاً : جملة التذييل ، ومعناها

﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ وقع تذييلا للآيتين الكريمتين. والرؤوف: مِنْ أَمْثِلَةِ الْمُبَالَغَةِ فِي الاتصاف بالرَّأْفَة، وَهِيَ كَرَاهِيَةُ إِصَابَةِ الْغَيْرِ بِضُرٍّ. وَالرَّحِيمُ: مِنَ الرَّحْمَةِ وَهِيَ مَحَبَّةُ إِيصَالِ الْخَيْرِ إِلَى الْغَيْرِ. [٤]

١- راجع تفسير الطبري (٢٣/ ١٧٠)

٢- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٩/ ٢٥٣) (١٩/ ٢٦٢)

٣- التحرير والتنوير (٢٧/ ٣٦٧)

٤- التحرير والتنوير (٢٧/ ٣٧١)

ثانياً : المعنى الإجمالي

أمر تعالى عباده بالإيمان بالله ورسوله، فالمؤمن عندما يوجه له هذا الأمر فليجدد إيمانه ويسعى في تنميته وزيادته، وغير المؤمن يؤمن مجدّدا، وفي الآية كذلك دعوة للإنفاق وربطه بالإيمان لأهميته، ولكونه برهانا عليه، وثمرةً له، وحقًّا من حقوق أهل الإيمان، فالغني مستخلف على المال، عليه أن يؤدي فيه حق من استُخلف عليه كما أمر من استخلفه، وقد وعد الله من آمن وأنفق بالأجر العظيم عنده جل وعلا، ثم حثهم على الإيمان، كيف لا يؤمنوا وقد دعاهم الصادق الأمين، وأخذ عليهم ربهم المواثيق، ثم بين كيف ينزل تعالى على نبيه الآيات الواضحات والحجج الباهرات ليخرج العباد من ظلمت الكفر والشك لنور الإيمان. (١).

قال الشوكاني:" هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ أي: واضحات ظاهرات، وهي الآيات الْقُرْآنِيَّةُ، وَقِيلَ: الْمُعْجِزَاتُ وَالْقُرْآنُ أَعْظَمُهَا لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ أَيْ: لِيُخْرِجَكُمُ اللَّهُ بِتِلْكَ الْآيَاتِ مِنْ ظُلُمَاتِ الشِّرْكِ إِلَى نُورِ الْإِيمَانِ، أَوْ لِيُخْرِجَكُمُ الرَّسُولُ بِتِلْكَ الْآيَاتِ، أَوْ بِالدَّعْوَةِ {وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ} أَيْ: لَكَثِيرُ الرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ بِلِيغهُمَا، حَيْثُ أَنْزَلَ كُتُبَهُ وَبَعَثَ رُسُلَهُ لِهِدَايَةِ عِبَادِهِ، فَلَا رَأْفَةَ وَلَا رَحْمَةَ أَبْلَغُ مِنْ هَذِهِ" (٢)

ثالثاً : من لطائف التذييل ومناسبته للسياق

هَذِهِ الْجُمْلَةُ بِمَوْقِعِهَا وَمَعْنَاهَا وَعِلَّتِهَا وَمَا عُطِفَ عَلَيْهَا أَفَادَتْ بَيَانًا وَتَأْكِيدًا وَتَعْلِيلًا وَتَذْيِيلًا وَتَخَلُّصًا لِغَرَضٍ جَدِيدٍ، وَهِيَ أَغْرَاضٌ جَمَعَتْهَا جَمْعًا بَلَغَ حَدَّ الْإِعْجَازِ فِي الْإِيجَازِ، مَعَ أَنَّ كُلَّ جُمْلَةٍ مِنْهَا مُسْتَقِلَّةٌ بِمَعْنًى عَظِيمٍ مِنَ الِاسْتِدْلَالِ وَالتَّذْكِيرِ وَالإرشاد والامتنان.(٣)

قدم الجار لأن عظيم رحمته لهذه الأمة موجب لعد نعمته على غيرنا عدما بالنسبة إلى نعمته علينا. (٤)

والتذييل بقوله (وإن الله بكم لرؤوف رحيم) فيه شعور بالطمأنينة وثقة بالرحمة وتثبيت للنفس مما قد يعتريها من شكوك وهوى وممانعة، ففي الآية التي قبلها دعوة للإيمان والنفقة، وهي مما تنازع فيه النفس بدافع الشح أو الهوى، فالتعقيب بقوله (وإن الله بكم لرؤوف رحيم) يفند هذه الممانعة ويرغب في الاستجابة لأمر الله بالإنفاق.

١- يراجع فتح الحميد بلطائف سورة الحديد، الشرقاوي، ص ٨.

٢- فتح القدير للشوكاني (٥/ ٢٠١)

٣- التحرير والتنوير (٢٧/ ٣٧١)

٤- نظم الدرر، البقاعي ١٩/ ٢٦٦

المَوضعُ الثامن : التَّذْيِيلُ في قوله تَعَالَى

﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ ﴾ الحديد: ١٠

أولاً : جملة التذييل ، ومعناها

﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

قال الطبري:" يقول تعالى ذكره: والله بما تعملون من النفقة في سبيل الله، وقتال أعدائه، وغير ذلك من أعمالكم التي تعملون خبير، لا يخفى عليه منها شيء، وهو مجازيكم على جميع ذلك يوم القيامة. (١)

وقال ابن عاشور: "جُمْلَةُ {وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} تَذْيِيلٌ، وَالْوَاوُ اعْتِرَاضِيَّةٌ، وَالْمَعْنَى: أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَسْبَابَ الْإِنْفَاقِ وَأَوْقَاتِه وَأَعْذَارِهِ، وَيَعْلَمُ أَحْوَالَ الْجِهَادِ وَنَوَايَا الْمُجَاهِدِينَ، فَيُعْطِي كُلَّ عَامِلٍ عَلَى نِيَّةِ عمله(٢).

ثانياً : المعنى الإجمالي

لما أمرهم أولاً بالإيمان والإنفاق ثم حثهم على الإيمان وبين أنه قد أزال عنهم موانعه حثهم أيضاً على الإنفاق، ولما كان زكاء الأعمال إنما هو بالنيات وكان التفضيل مناط العلم، قال مرغباً في حسن النيات مرهِّبا من التقصير فيها {والله بما تعملون} أي تجددون عمله على ممر الأوقات {خبير} أي عالم بباطنه وظاهره علما لا مزيد عليه بوجه، فهو يجعل جزاء الأعمال على قدر النيات التي هي أرواح صورها (٣)

ثالثاً : من لطائف التذييل ومناسبته للسياق

- قال ابن كثير: "{والله بما تعملون خبير} أي: فلخبرته فاوت بين ثواب من أنفق من قبل الفتح وقاتل، ومن فعل ذلك بعد ذلك، وما ذلك إلا لعلمه بقصد الأول وإخلاصه التام، وإنفاقه في حال الجهد والقلة والضيق".(٤)
- "إطلاع الله تعالى وإحاطته بأعمال العباد وتفاضلها وبواطنها فضلا عن ظواهرها مما يحثُنا على إخلاص النية والمبادرة للأعمال وإتقانها والثِّقة في الجزاء العادل ممن لا يضيع عنده عمل عامل".

١- تفسير الطبري (٢٣/ ١٧٧).

٢- التحرير والتنوير (٢٧/ ٣٧٦).

٣- تفسير القرآن العظيم (٥٨/ ١٣)روح البيان (٩/ ٣٥٧).

٤- تفسير القرآن العظيم (٥٨/ ١٣).

- استحضار القلب لعلم الله تعالى ببواطن الأمور فضلا عن ظواهرها ، وإحاطته بالسر والعلن مما يمنح العبد اليقين بأن عمله لن يضيع ويحثُّه على إتقانه وتجويده.

المَوضعُ التاسع : التَّذْيِيلُ في قولِه تَعَالَى

﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ ﴾

أولاً : جملة التذييل ، ومعناها

﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ : إشارة إلى ما سبق من جزاء، فهو أعظم الفوز

ثانياً : المعنى الإجمالي

الإشارة إلى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة. وخلودهم في الجنات التي وصفها، هو النجح العظيم الذي كانوا يطلبونه بعد النجاة من عقاب الله، ودخول الجنة خالدين فيها. (١)

ثالثاً : من لطائف التذييل ومناسبته للسياق

- وَمَجِيءُ مَعْنَى الْفَوْزِ أَفْخَمُ، كَأَنَّهُ يَقُولُ: إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَفُوزُونَ بِالرَّحْمَةِ يَوْمَ يَعْتَرِي الْمُنَافِقِينَ كَذَا وَكَذَا، لِأَنَّ ظُهُورَ الْمَرْءِ يَوْمَ خُمُولِ عَدُوِّهِ وَمُضَادِّهِ أَبْدَعُ وَأَفْخَمُ. انْتَهَى. فَظَاهِرُ كَلَامِهِ الإِشارة إِلى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة. (٢)
- وقال صاحب التحرير: يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ بَقِيَّةِ الْكَلَامِ الْمَحْكِيِّ بِالْقَوْلِ الْمُبَشَّرِ بِهِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْحِكَايَةِ الَّتِي حُكِيَتْ فِي الْقُرْآنِ، وعَلَى الِاحْتِمَالَيْنِ فَالْجُمْلَةُ تَذْيِيلٌ تَدُلُّ عَلَى مَجْمُوعِ مَحَاسِنِ مَا وَقَعَتْ بِهِ الْبُشْرَى، وَاسْمُ الْإِشَارَةِ لِلتَّعْظِيمِ وَالتَّنْبِيهِ. (٣)
- "قَوْله {ذَلِك هُوَ الْفَوْز الْعَظِيم} بِزِيَادَة {هُوَ} لِأَن {بشراكم} مُبْتَدأ وجنات خَبره {تجْرِي من تحتهَا} صفة لَهَا {خَالِدين فِيهَا} حَال {ذَلِك} إِشَارَة إِلَى مَا قبله و {هُوَ} تَنْبِيه على عظم شَأْن الْمَذْكُور " (٤)

١- يراجع فتح الحميد بلطائف سورة الحديد، الشرقاوي، ص ١٠.

٢- البحر المحيط لأبي حيان (١٠/ ١٠٥) وأنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/ ١٨٧) .

٣- التحرير والتنوير (٢٧/ ٣٨١).

٤- أسرار التكرار في القرآن (ص: ٢٣٣)

- "يحتمل أن يكون من كلامه تعالى، فالإشارة إلى ما ذكر من النور والبشرى بالجنات، ويحتمل أن يكون من كلام الملائكة عليهم السلام المتلقين لهم، فالإشارة إلى ما هم فيه من النور وغيره أو إلى الجنات"[١]

المَوضعُ العاشر : التَّذْيِيلُ في قوله تعَالَى

﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾

أولا : جملة التذييل ، ومعناها

﴿ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾

إشارة لتلك الآية العظيمة التي نشاهدها كل يوم من خروج النبات، واخضرار الأرض اليابسة، بما يدل على كمال قدرته تعالى، وفيه إشارة للعقلاء على إمكان البعث، الذي يتجلى في حياتنا في صور ومشاهد لا تحصى.

"لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ: رَجَاءٌ وَتَعْلِيلٌ، أَيْ بَيَّنَا لَكُمْ لِأَنَّكُمْ حَالُكُمْ كَحَالِ مَنْ يُرْجَى فَهْمُهُ، وَالْبَيَانُ عِلّة لفهمه". [٢]

ثانياً : المعنى الإجمالي

" {لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} أي بالحجج والبراهين لتكونوا على رجاء من أن تعقلوا ذلك. [٣]

ثالثاً : من لطائف التذييل ومناسبته للسياق

- "وَبَيَانُ الْآيَاتِ يَحْصُلُ مِنْ فَصَاحَةِ الْكَلَامِ وَبَلَاغَتِهِ وَوَفْرَةِ مَعَانِيهِ وَتَوْضِيحِهَا، وَكُلُّ ذَلِكَ حَاصِلٌ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ كَمَا عَلِمْتَ آنِفًا. وَمِنْ أَوْضَحِ الْبَيَانِ التَّنْظِيرُ بِأَحْوَالِ الْمُشَابِهِينَ فِي حَالَةِ التَّحْذِيرِ أَوِ التَّحْضِيضِ. { اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } لِذِكْرِ اللَّهِ، وَلَكِنْ هَذِهِ بِمَنْزِلَةِ الْعِلَّةِ فُصِلَتْ وَلَمْ تُعْطَفْ، وَهَذَا يَقْتَضِي أَنْ تَكُونَ مِمَّا نَزَلَ مَعَ قَوْلِهِ تَعَالَى:{أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ } الْآيَةَ. وَالْخِطَابُ فِي قَوْلِهِ: {اعْلَمُوا} لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى طَرِيقَةِ الِالْتِفَاتِ إِقْبَالًا عَلَيْهِمْ لِلِاهْتِمَامِ. وَقَوْلُهُ: {قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} اسْتِئْنَافٌ بَيَانِيٌّ لِجُمْلَةِ {أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا} لِأَنَّ السَّامِعَ قَوْلَهُ: {اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا} يَتَطَلَّبُ مَعْرِفَةَ الْغَرَضِ مِنْ هَذَا الْإِعْلَامِ؛ فَيَكُونُ قَوْلُهُ: {قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ} جَوَابًا عَنْ

١- روح المعاني (١٤/ ١٧٥)

٢- التحرير والتنوير (٢٧/ ٣٩٤)

٣- إعراب القرآن للنحاس (٤/ ٢٣٩)

تَطَلُّبِه، أَيْ أَعْلَمْنَاكُمْ بِهَذَا تَبْيِينًا لِلْآيَاتِ. وَيُفِيدُ بِعُمُومِهِ مُفَادَ التَّذْيِيلِ لِلْآيَاتِ السَّابِقَةِ مِنْ أَوَّلِ السُّورَةِ مَكِّيِّهَا وَمَدَنِيِّهَا (١)

- ومن جماليات القرآن الكريم هنا وبديع سياقه واتساقه روعة التعليل فقد علل هنا بيان الآيات وما يرسله من إشارات تحفيزية وتنبيهات ترهيبية لتحريك العقول باتجاه الخالق وما يجب في حقه من طاعة، وأخذ بزمام النفوس إلى خالقها وإلى ما أعده لعباده من النعيم المقيم. ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾﴾
- نظير هذه الآية الكريمة في القرآن من دعوة للتعقل في الربط بين الأمور الحسية المشاهدة وبين إمكان البعث قوله تعالى ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ البقرة: ٧٣

المَوضعُ الحادي عشر : التَّذْيِيلُ في قوله تعَالَى

﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾

أولاً : جملة التذييل ، ومعناها

﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ لما بين تعالى حال الدنيا وصفتها ومآلها، قرر هذه المعاني بتلك الجملة، فلا تخرج الدنيا مهما أينعت وأزهرت عن ذلك المتاع الضئيل، الحقير.

يقال: غَرَرْتُ فلانا: أصبت غِرَّتَهُ ونلت منه ما أريده، والغِرَّةُ: غفلة في اليقظة، والْغِرَارُ: غفلة مع غفوة، وأصل ذلك من الْغُرِّ.[٢] وَالْغُرُورُ: الْخَدِيعَةُ، أَيْ إِظْهَارُ الْأَمْرِ الضَّارِّ الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَحْتَرِزَ الْعَاقِلُ مِنْهُ فِي صُورَةِ النَّافِعِ الَّذِي يَرْغَبُ فِيهِ. غرور لمن اغتر بها، ولم يعمل لآخرته، قال سعيد بن جبير: متاع الغرور لمن لم يشتغل بطلب الآخرة، ومن اشغل بطلبها فله متاع بلاغ إلى ما هو خير منه.[٣]

ثانياً : المعنى الإجمالي

بداية الآية وختامها بوصف الحياة، فالبداية وصف تفصيلي والنهاية حكم قطعي، والتذييل بالوصف النهائي هنا، اختصار لمسيرة الحياة وإلغاء للصورة القريبة من ذهن

١- التحرير والتنوير (٢٧/ ٣٩٤)

٢- المفردات في غريب القرآن (ص: ٦٠٣).

٣- المفردات في غريب القرآن (ص: ٦٠٣) التفسير الوسيط للواحدي (٤/ ٢٥٢) ومعالم التنزيل للبغوي ٣٢٨/٤

العبد في تصوره وفهمه لما يدور في الحياة من ملذات متصورة، وأنها وقتية تسير مسار المطر الذي تشتاق إليه نفوس الزراع لتتبت به حقولهم وزروعهم، فتزهو وتخضر، ثم عما قليل تتحول إلى حطام زائل، فجاء التذييل هنا بالوصف النهائي بمتاع الغرور؛ لتحذير العباد من الاسترسال في الفهم غير الواقعي لمسيرة الحياة.

أراد أنَّ الدنيا ليست إلا محقرات من الأمور، وهي اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر.

وأما الآخرة فما هي إلا أمور عظام، وهي: العذاب الشديد والمغفرة ورضوان الله.

وشبه حال الدنيا وسرعة تقضِّيها مع قلة جدواها بنبات أنبته الغيث فاستوى واكتهل.

وما زينة الحياة الدنيا المعجلة لكم أيها الناس، إلا متاع الغرور. (١)

فالدنيا وإن طالت أعمارُنا فيها هي كموسمٍ واحدٍ للنبات يفرحُ به صاحبه وهو يراقب نموَّه كل يوم ويبتهج بخضرته وتفتُّح أزهاره وتفتُّق ثماره ثم لا يلبث أن تصفر أعواده بعد اخضرار وتذبل بعد نضارٍ، لتجتثها الفؤوس والمناجل، كذلك حال الإنسان في الدنيا غرسٌ وحصادٌ ، وحال الدنيا في إقبالها ثم تلاشيها وإدبارها وسرعة انقضائها. (٢)

أراد أنّ الدنيا ليست إلا محقرات من الأمور وهي اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر.

وأما الآخرة فما هي إلا أمور عظام، وهي: العذاب الشديد والمغفرة ورضوان الله.

وشبه حال الدنيا وسرعة تقضيها مع قلة جدواها بنبات أنبته الغيث فاستوى واكتهل (٣)

ثالثاً : من لطائف التذييل، ومناسبته للسياق

النفي والاستثناء من أساليب القصر، فالدنيا بمتاعها لا تخرج عمّا ذُكر. "والتقدير: فما الآخرة لمن سعى لها سعيها وهو مؤمن إلا حق مشهور وسعي مشكور، عطف عليه قوله: {وما الحياة الدنيا} أي لكونها تشغل بزينتها مع أنها زائلة {إلا متاع الغرور أي لهو في نفسه غرور لا حقيقة له إلا ذلك، لأنه لا يجوز لمن أقبل على التمتع إلا ذلك لأنه لا يسر بقدر ما يضر". (٤)

قال البقاعي:" وأَعْقَبَ التَّحْرِيضَ عَلَى الصَّدَقَاتِ وَالْإِنْفَاقِ بِالْإِشَارَةِ إِلَى دَحْضِ سَبَبِ الشُّحِّ أَنَّهُ الْحِرْصُ عَلَى اسْتِبْقَاءِ الْمَالِ لِإِنْفَاقِهِ فِي لَذَائِذِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَضُرِبَ لَهُمْ مَثَلُ

١- الكشاف (٤/ ٤٧٨)جامع البيان (٢٣/ ١٩٤).

٢- يراجع فتح الحميد بلطائف سورة الحديد، د. أحمد محمد الشرقاوي، ص ١٠.

٣- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤/ ٤٧٨) .

٤- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٩/ ٢٩١)

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِحَالٍ مُحَقَّرَةٍ عَلَى أَنَّهَا زَائِلَةٌ تَحْقِيرًا لِحَاصِلِهَا وَتَزْهِيدًا فِيهَا لِأَنَّ التَّعَلُّقَ بِهَا يَعُوقُ عَنِ الْفَلَاحِ، وَعَطَفَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ عَلَى وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ لِلْمُقَابَلَةِ بَيْنَ الْحَالَيْنِ زِيَادَةً فِي التَّرْغِيبِ وَالتَّنْفِيرِ. وَالْكَلَامُ عَلَى تَقْدِيرِ مُضَافٍ، أَيْ وَمَا أَحْوَالُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ. وَالْحَصْرُ ادِّعَائِيٌّ بِاعْتِبَارِ غَالِبِ أَحْوَالِ الدُّنْيَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى غَالِبِ طَالِبِيهَا، فَكَوْنُهَا مَتَاعًا أَمْرٌ مُطَّرِدٌ وَكَوْنُ الْمَتَاعِ مُضَافًا إِلَى الْغُرُورِ أَمْرٌ غَالِبٌ بِالنِّسْبَةِ لِمَا عَدَا الْأَعْمَالَ الْعَائِدَةَ عَلَى الْمَرْءِ بِالْفَوْزِ فِي الْآخِرَةِ. وَإِضَافَةُ مَتَاعُ إِلَى الْغُرُورِ عَلَى مَعْنَى لَامِ الْعَاقِبَةِ، أَيْ مَتَاعٌ صَائِرٌ لِأَجْلِ الْغُرُورِ بِهِ، أَيْ آيِلٌ إِلَى أَنَّهُ يَغُرُّ النَّاظِرِينَ إِلَيْهِ فَيُسْرِعُونَ فِي التَّعَلُّقِ بِهِ".[١]

المَوضعُ الثاني عشر : التَّذْيِيلُ في قوله تعالَى

﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢١﴾ ﴾

أولاً : جملة التذييل ، ومعناها

﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢١﴾ ﴾يُؤتى مَن يشاءُ مثلَ ذلكَ الفضلِ الذي لا غايةَ وراءَه ·

والتذييل هنا بنسبة الفضل إلى الله عز وجل قطع لاعتزاز النفوس بكسبها الذاتي وتحويل لمفهوم القدرة الذاتية على الحصول على المراد دون دعم ومشيئة سابقة من الله عز وجل، وكذلك ربط وتحفيز لاقتران الحصول على هذا الفضل بالسبب، فالعمل والمسابقة سبب للوصول إلى ذلك الفضل العظيم.

ثانياً : المعنى الإجمالي

{سابِقُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ} أي سابقوا بالأعمال التي توجب المغفرة إلى مغفرة من ربكم وَجَنَّةٍ عَرْضُها كَعَرْضِ السَّماءِ وَالْأَرْضِ.[٢]

ثالثاً : من لطائف التذييل ومناسبته للسياق

لما تحدث عن الجنة بين كونها من فضل الله تعالى الذي لا منتهى له، ففضله عظيم.

والجملة " اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبله. المراد منه التنبيه على عطاء أن العظيم عظيم، والاشارة إلى أن أحدا لا يدخل الجنة الا بفضل الله فلا يبعد منه عز وجل التفضل بذلك على من يشاء وإن عظم قدره، فالجملة تذييل لإثبات ما ذيل بها.[٣]

١- التحرير والتنوير (٢٧/ ٤٠٠)

٢-إعراب القرآن للنحاس (٤/ ٢٤١)

٣- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٨/ ٢١١) روح البيان (٩/ ٣٧٤) روح المعاني (١٤/ ١٨٦)

ثانياً : المعنى الإجمالي

دعوة إلى السباق الحقيقي، ليس إلى دنيا زائلة، ولكن إلى جنة عرضها السموات والأرض، وفضله تعالى يمنحه لمن شاء، بعلمه ورحمته.

ثالثاً : من لطائف التذييل ومناسبته للسياق

- اسمية الجملة يفيد معنى الثبات والتوكيد، وتعريف طرفي الجملة يفيد الاختصاص، والتعبير بالاسم الظاهر في موضوع الإضمار، لاستقلال الجملة، ولتخرج مخرج المثل، ولما في تكرار ذكر اسم الله من حلاوة ومهابة وجلال [١]
- "التَّنْبِيهُ عَلَى عِظَمِ حَالِ الْجَنَّةِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ ذَا الْفَضْلِ الْعَظِيمِ إِذَا أَعْطَى عَطَاءً مَدَحَ بِهِ نَفْسَهُ وَأَثْنَى بِسَبَبِهِ عَلَى نَفْسِه، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ وأن يكون ذلك العطاء عظيما".[٢]

المَوضعُ الثالث عشر : التَّذْيِيلُ في قوله تعَالَى

قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ الحديد: ٢٢

أولاً : جملة التذييل ، ومعناها

﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ : تقدير الأقدار ووقوعها كما قدرها الله أمر بالنسبة لقدرة الله يسير، فالله تعالى لا يعجزه شيء، ولا يصعب عليه شيء، والجملة مبينة ومؤكدة لما قبلها.

ثانياً : المعنى الإجمالي

بيَّن تعالى أن كل ما يصيب الإنسان إنما هو مكتوب في اللوح المحفوظ سابق في علم الله تعالى، ولا يقع في ملكه تعالى إلا ما أراده، وهذا الفهم يثبِّت الإنسان عند الابتلاء، فلا يجزع عند المصاب ولا يزهو بالعطاء، ولا يفرح فرح البطر الأشر الناسي للمنعم العاصي له. فالله تعالى لا يحب كل مختال بماله أو بثوبه أو بجاهه وسلطانه، أو غير ذلك من عطاءات الله.

ثالثاً : من لطائف التذييل ومناسبته للسياق

- "اسمية الجملة تدل على ثبات لمعنى وتوكيده، وذكر اسم الجلالة لاستقلال الجملة، فهي مضرب مثل واقتباس، مع رعاية الفاصلة في الختام ب"يسير" حيث التقديم والتأخير لأهمية المقدم والتشويق للمؤخر"[٣]

١- يراجع فتح الحميد بلطائف سورة الحديد، د. أحمد محمد الشرقاوي، ص ١١.

٢- تفسير الرازي ٤٦٦/ ٢٩

٣- يراجع فتح الحميد بلطائف سورة الحديد، د. أحمد محمد الشرقاوي، ص ١٢.

المَوضِعُ الرابع عشر: التَّذْيِيلُ في قوله تَعَالَى

﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ﴾

أولا : جملة التذييل ، ومعناها ،

﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ : لأنّ من فرح بحظ من الدنيا وعظم في نفسه: اختال وافتخر به وتكبر على الناس. (١)

﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ والمخْتَالُ: المتكبِّر. والفَخْرُ: المباهاة في الأشياء الخارجة عن الإنسان كالمال والجاه، ويقال: فَخَرْتُ فلانا على صاحبه أَفْخَرُهُ فَخْراً: حكمت له بفضل عليه، ويعبّر عن كلّ نفيس بِالْفَاخِرِ. يقال: ثوب فَاخِرٌ، وناقة فَخُورٌ: عظيمة الضّرع، كثيرة الدّر، والمختال في مشيته تكبّرا وتعظّما فخور على الناس بماله ودنياه، وإنما ينبغي أن يتواضع لله جلّ وعزّ ويشكره ويثني عليه. (٢) .

ثانياً : المعنى الإجمالي

المراد كل مُتَكَبِّرٍ بِمَا أُوتِيَ مِنَ الدُّنْيَا "فَخُورٍ" يَفْخَرُ بِهِ عَلَى النَّاسِ. فدل بهذا أنه ذم الفرح الذي يختال فيه صاحبه ويبطر له، فأمَّا الفرح بنعمة اللَّه والشكر عليها فغير مذمومٍ. (٣)

ثالثاً : من لطائف التذييل ومناسبته للسياق

- قال البيضاوي رحمه الله :"عقبه بقوله: {وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ} إذ قلَّ من يثبت نفسه في حالي الضراء والسراء. (٤)فالفرح بما ناله من حطام الدنيا يلحقه في نفسه الخيلاء والافتخار والتكبر على الناس، فمثل هذا هو المنهي عنه، وأما الحزن على ما فات من طاعة الله، والفرح بنعم الله والشكر عليها والتواضع، فهو مندوب إليه.
- تَحْذِيرٌ مِنَ الْفَرَحِ الْوَاقِعِ فِي سِيَاقِ تَعْلِيلِ الْأَخْبَارِ بِأَنَّ كُلَّ مَا يَنَالُ الْمَرْءَ ثَابِتٌ فِي كِتَابٍ، وَفِيهِ بَيَانٌ لِلْمُرَادِ مِنَ الْفَرَحِ أَنَّهُ الْفَرَحُ الْمُفْرِطُ الْبَالِغُ بِصَاحِبِهِ إِلَى الِاخْتِيَالِ وَالْفَخْرِ.
- وَالْمَعْنَى: وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ أَحَدًا مُخْتَالًا وفخورا وَلَا تَتَوَهَّمْ أَنَّ مَوْقِعَ (كُلَّ) بَعْدَ النَّفْيِ يُفِيدُ النَّفْيَ عَنِ الْمَجْمُوعِ لَا عَنْ كُلِّ فَرْدٍ لِأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ مِمَّا يَقْصُدُهُ أَهْلُ اللِّسَانِ.(٥)

١- الكشاف (٤/ ٤٧٩)

٢- تهذيب اللغة (٧/ ٢٢٩)المفردات في غريب القرآن (ص: ٦٢٧) إعراب القرآن للنحاس (٤/ ٢٤٣)

٣- معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/ ١٢٨) تفسير الثعلبي (٩/ ٢٤٥) تفسير البغوي (٨/ ٤٠)

٤- أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/ ١٨٩).

٥- التحرير والتنوير (٢٧/ ٤١٢)

- على المؤمن أن يحرص على ما يحبه الله، ويتجنب ما يبغضه الله، ومن أشنع الصفات وأقبحها صفة الاختيال في المشية والفخر بالنسب أو الحسب أو الجاه أو المال.

المَوضِعُ الخامس عشر : التَّذْيِيلُ في قوله تَعَالَى

﴿ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ٢٤ ﴾ الحديد: ٢٤

أولاً : جملة التذييل ، ومعناها:

﴿ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴾

وهي جملة شرطية متضمنة شرطا وجوابه، وأن من يتولّ عن الإنفاق والبذل والعمل فالله غني عنه.

ثانياً : المعنى الإجمالي

ذكر تعالى من الصفات الذميمة صفة البخيل الذي يبخل بنفسه، ويدعو غيره للبخل، ومن كان كذلك فالله غني عنه، وهو تعالى المستحق للحمد وإن لم يحمده حامد.

ثالثاً : من لطائف التذييل ومناسبته للسياق

- جاء جواب الشرط جملة اسمية لتوكيد المعنى وثباته.
- إذا كان البخل من الصفات الذميمة فالكرم من الصفات التي تستحق الثناء والمدح.

المَوضِعُ السادس عشر : التَّذْيِيلُ في قوله تَعَالَى

﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ٢٥ ﴾

أولاً : جملة التذييل ، ومعناها.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ٢٥ ﴾ (قَوِيٌّ) فِي أَخْذِهِ (عَزِيزٌ) أَيْ مَنِيعٌ غَالِبٌ قويٌّ على الانتصار ممن بارزه بالمعاداة عزيز في انتقامه منه لأنه لا يمنعه منه مانع. [1]

ثانياً : المعنى الإجمالي

الله تعالى قَوِيٌّ عَزِيزٌ غني بقدرته وعزته في إهلاك من يريد هلاكه، فهُوَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ، يَنْصُرُ مَنْ نَصَرَهُ مِنْ غَيْرِ احْتِيَاجٍ مِنْهُ إِلَى النَّاسِ، وَإِنَّمَا شَرَعَ الْجِهَادَ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ. [2]

١- تفسير القرطبي (١٧/ ٢٦١)إعراب القرآن للنحاس (٤/ ٢٤٤).

٢- الكشاف (٤/ ٤٨١) تفسير ابن كثير (٨/ ٢٨).

لا يعجزه شيء، ولا يفوته هارب، ومن قوته وعزته أنه قادر على الانتصار من أعدائه، ولكنه يبتلي أولياءه بأعدائه، ليعلم من ينصره بالغيب. [١]

ثالثاً : من لطائف التذييل ومناسبته للسياق

- جُمْلَةُ {إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} تَعْلِيلٌ لِجُمْلَةِ {أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَيِّناتِ} إِلَى آخِرِهَا، أَيْ لِأَنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ فِي شؤونه الْقُدْسِيَّة، فَكَذَلِكَ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ رُسُلُهُ أَقْوِيَاءَ أَعِزَّة، وَأَنْ تَكُونَ كُتُبُهُ مُعَظَّمَةً مُوَقَّرَةً، وَإِنَّمَا يَحْصُلُ ذَلِكَ فِي هَذَا الْعَالَمِ الْمَنُوطَةِ أَحْدَاثُهُ بِالْأَسْبَابِ الْمَجْعُولَةِ بِأَنْ يَنْصُرَهُ الرُّسُلُ وَأَقْوَامٌ مُخْلِصُونَ لِلَّهِ وَيُعِينُوا عَلَى نَشْرِ دِينِهِ وَشَرَائِعِهِ. ولما كان طالب النصرة مظنة لتوهم الضعف، قال نافياً لذلك مؤكداً قطعاً لتعنت المتعنتين مظهراً للاسم الأعظم إشارة إلى أن من له جميع صفات الكمال لا يمكن أن تطرقه حاجة: {إن الله} أي الذي له العظمة كلها. ولما لم يكن هنا داع إلى أكثر من هذا التأكيد: قال معلماً بأنه غني عن كل شيء معرِّياً الخبر من اللام: {قوي} أي فهو قادر على إهلاك جميع أعدائه، وتأييد من ينصره من أوليائه {عزيز} فهو غير مفتقر إلى نصر أحد، وإنما دعا عباده إلى نصر دينه ليقيم الحجة عليهم، فيرحم من أراد بامتثال المأمور، ويعذب من يشاء بارتكاب المنهي، ببنائه هذه الدار على حكمة ربط المسببات بالأسباب. [٢]
- التذييل بالقوة بعد ذكر مصدر من مصادر القوة (الحديد) فنهاية الآية تؤكد القوة الحقيقة التي لا تنازعها أي قوة يتخيلها الخلق.

المَوضعُ السابع عشر : التَّذْيِيلُ في قوله تَعَالَى

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾

أولاً : جملة التذييل ، ومعناها

﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

أي مبالِغٌ في المغفرةِ والرحمةِ[٣]

ثانياً : المعنى الإجمالي

نداء لأهل الإيمان ودعوة لهم إلى المزيد من تقوى الله، والثبات على طريقها، لينالهم هذا العطاء العظيم، رحمة من الله ونور يستضيئون به،{وَيَغْفِرْ لَكُمْ} أي ما سلف من

١- تفسير السعدي ٨٤٢

٢- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٩/ ٣٠٢)التحرير والتنوير (٢٧/ ٤١٨)

٣- إرشاد العقل السليم (٨/ ٢١٤)

ذنوبكم قبل الإيمان بمحمد صلّى الله عليه وسلّم،[1] يجوز أن يكون خطابا للذين آمنوا من أهل الكتاب والذين آمنوا من غيرهم، فإن كان خطابا لمؤمني أهل الكتاب، فالمعنى: {يا أيها الذين آمنوا} بموسى وعيسى {آمنوا} بمحمد {يُؤْتِكُمْ} الله {كِفْلَيْنِ} أي نصيبين مِنْ رَحْمَتِه، لإيمانكم بمحمد وإيمانكم بمن قبله {وَيَجْعَلْ لَكُمْ} يوم القيامة {نُوراً تَمْشُونَ بِهِ} وهو النور المذكور في قوله {يَسْعى نُورُهُمْ}. {وَيَغْفِرْ لَكُمْ} ما أسلفتم من الكفر والمعاصي.

ثالثاً : من لطائف التذييل ومناسبته للسياق

وعد بالمغفر مؤكدٌ بما بعده من الاعتراض التذييلي، قال أبو السعود رحمه الله :" اعتراض تذييلي لمضمون ما قبلَهُ، وقد جُوِّزَ أنْ يكونَ الأمرُ بالتقوى والإيمانِ لغير أهلِ الكتابِ فالمَعْنى اتقُوا الله واثبتُوا على إيمانكم برسول الله صلى الله عليه وسلم يُؤتكُم ما وعدَ مَنْ آمنَ مِنْ أهلِ الكتابِ من الكفلينِ في قوله تعالَى {أُوْلَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ} ولا ينقصكُم من مثلِ أجرِهم لأنَّكُم مثلُهم في الإيمانينِ لا تفرقون بَيْنَ أَحَد من رُّسُلِه، ورُوِيَ أنَّ مُؤمني أهلِ الكتابِ افتخرُوا على سائرِ المؤمنينَ بأنَّهم يُؤتون أجرَهُم مرتين وادَّعوا الفضل عليهم فنزلت ... ولما كان الإنسان لا يخلو من نقصان، فلا يبلغ جميع ما يحق للرحمن، قال: {ويغفر لكم} أي ما فرط منكم من سهو وعمد وهزل وجد. ولما قرر سبحانه ذلك، أتبعه التعريف بأن الغفران وما يتبعه صفة له شاملة لمن يريده فقال: {والله} أي المحيط بجميع صفات الكمال والعظمة والكبرياء {غفور} أي بليغ المحو للذنب عيناً وأثراً {رحيم} أي بليغ الإكرام لمن يغفر له ويوفقه للعمل بما يرضيه.[2]

المَوضعُ الثامن عشر : التَّذْيِيلُ في قوله تَعَالَى

﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾ الحديد: ٢٩

أولاً : جملة التذييل، ومعناها

﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾

صاحب الفضل، يتفضَّل على عباده، بفضله العظيم.

١- لباب التأويل في معاني التنزيل (٤/ ٢٥٤) الكشاف (٤/ ٤٨٢)

٢- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٩/ ٣٢٥)إرشاد العقل السليم (٤/ ٣٧)

ثانياً : المعنى الإجمالي

هذا العطاء الرباني العظيم لآمة الإسلام حتى يعلم أهل الكتاب انهم لن يستطيعوا حجب هذا الخير ومنعه عن أمة الإسلام، وتضييق ما وسعه الله، فالفضل بيد الله، ولو كان بيد البشر لضنوا به، وفضل الله عظيم، ودائمٌ.

ثالثاً : من لطائف التذييل ومناسبته للسياق

مسك الختام: أن تختم السورة ببيان عظمة فضله تعالى، كما افتتحت بالتسبيح الذي يفيد معنى تنزيه الله وتعظيمه وإجلاله، وذكره. وذكر اسم الله هنا من باب الإظهار في موضع الإضمار تعظيما وإجلالا، كذلك لاستقلالية جملة التذييل، ولتخرج مخرج المثل، والاقتباس. واسمية الجملة تفيد معنى الثبوت والتوكيد.

خاتمة:

- أغلب تذييلات السورة بأسماء الله الحسنى، بما يقرر العقيدة التي هي مقصود هذه السورة الكريمة. باستثناء موضعين فقط من مواضع التذييل، العاشر والحادي عشر حول التفكر وإعمال عقل في الأدلة الحسية على إمكان البعث، وعلى معرفة حقيقة الدنيا، وباقي التذييلات في الحديث عن رب العزة جل وعلا.
- جاءت معظم جمل التذييل اسمية لتفيد معنى التوكيد، كما اقترنت اغلبها بمؤكدات أخرى كحرف التوكيد إن، واللام الداخلة على خبرها.
- من جملة ٢٩ آية، بلغت جمل التذييل ١٨ جملة، بنسبة ٦٢%. وهذا عدد كبير بالمقارنة بمعظم سور القرآن الكريم.
- اتفقت تذييلات السورة مع مقاصدها ومعانيها، وجاءت مبينة لها ومقررة لمضامينها.

المراجع

القرآن الكريم

١. **الإتقان في علوم القرآن،** للإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ط عالم الكتب بيروت – بدون .

٢. **الإتقان في علوم القرآن،** للإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ط عالم الكتب بيروت – بدون .

٣. **أحكام القرآن، لابن العربي :** أبي بكر محمد بن عبد الله (ت ٥٤٣ هـ)، دار الفكر بيروت ١٤٠٨ هـ .

٤. **إرشاد العقل السليم إلي مزايا الكتاب الكريم،** لأبي السعود محمد بن محمد مصطفي العمادي الحنفي (ت ٩٨٢ هـ) ط دار الفكر بدون تاريخ .

٥. **الأساس في التفسير،** للشيخ سعيد حوى (ت ١٤٠٩هـ) ط دار السلام بالقاهرة ١٤٠٥هـ ط١.

٦. **إعجاز القرآن،** للقاضي أبي بكر الباقلاني (ت٤٠٣ هـ) بهامش الإتقان في علوم القرآن ط عالم الكتب بيروت – بدون .

٧. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل،** للبيضاوي ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت ٦٩٢ هـ) ط دار الرشيد بيروت ١٤٢١ هـ .

٨. **الإيضاح في علوم البلاغة،** لجلال الدين القزويني (ت ٧٣٩ هـ) ط دار الكتاب المصري .

٩. **البحر المحيط،** للإمام محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي (ت ٧٥٤ هـ) ط دار إحياء التراث العربي ط سنة ١٤١١ هـ ثانية

١٠. **بديع القرآن،**لابن أبي الإصبع عبد العظيم بن عبد الواحد القيرواني المصري (ت ٦٥٤)،دار نهضة مصر،٢، بدون.

١١. **البديع في نقد الشعر،** لأسامة بن منقذ (ت ٥٤٤) ط البابي الحلبي بالقاهرة

١٢. **البرهان في علوم القرآن،** لبدر الدين الزركشي (ت٧٩٤ هـ) دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٦ هـ .

١٣. بلاغة القرآن في تذييل الآيات "دراسة تأصيلية" ، إعداد أحمد الشرقاوي، مجلة تدبر العدد الأول.

١٤.**تاج العروس من جواهر القاموس**، للإمام محب الدين أبي الفضل السيد محمد المرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي نزيل مصر(ت ١٢٠٥ هـ) ط المطبعة الخيرية بجمالة مصر ١٣٠٦ هـ .

١٥.**تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر**، لابن أبي الأصبع (ت ٦٥٤) ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر .

١٦.**التحرير والتنوير**، للأستاذ محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) ط دار سحنون للنشر والتوزيع تونس .

١٧.**تفسير القرآن العظيم**، للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير(ت ٧٧٤) ط دار طيبة/٢ ١٤٢٠هـ .

١٨.**تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع**، الخطيب القزويني (ت ٧٣٩ هـ) ط البابي الحلبي ١٣٨٥ هـ .

١٩.**تهذيب اللغة** ، لأبي منصور محمد بن أحمد بن طلحة الأزهري الهروي (ت ٣٧٠) ط الدار المصرية.

٢٠.**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن السعدى (ت ١٣٧٦) ط مؤسسة الرسالة ١، ١٤٢٣هـ .

٢١.**جامع البيان في تفسير القرآن**، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠) ط دار إحياء التراث العربي ط ٢.

٢٢.**الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت٦٧١) ط دار الكتب العلمية بيروت .

٢٣.جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، ط المكتبة العلمية بيروت.

٢٤.**خزانة الأدب وغاية الأرب**، لتقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي(ت٨٣٧) ط دار صادر بيروت.

٢٥.**روح البيان**، للبروسوى إسماعيل حقي (ت ١٣٧٠ هـ) ط دار الفكر بدون تاريخ .

٢٦.**روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، لشهاب الدين السيد محمود الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ) ط دار إحياء التراث العربي ط ٤ سنة ١٤٠٥هـ .

٢٧.**زاد المسير في علم التفسير**،لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٦ هـــ) ط المكتب الإسلامي بيروت ط١ سنة ١٣٨٥ هـ سنة ١٩٦٥ م

٢٨.**سر الفصاحة**، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن سنان الخفــاجي(ت ٤٦٦) دار الكتــب العلمية١، ١٤٠٢هـ .

٢٩.**الصناعتين**، لأبي هلال العسكري :حسن بن عبــد الله (ت ٣٩٥) دار الكتــب العلميــة بيروت ١٤٠١ هـ.

٣٠.**الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، يحيى بن حمزة بن علي بــن إبراهيم العلوي اليمني ط دار الكتب العلمية بدون .

٣١.**عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح** لتقي الدين السبكي (٧٧٣) ، المكتبة العصرية بيروت (٢/ ٢٩٣) ط ١٤٢٣ه،ط١.

٣٢.**علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع**، للأستاذ أحمد مصطفى المراغي دار القلم بيروت ط٢، **١٤٠٢هـ** .

٣٣.**الفاصلة القرآنية**، للدكتور عبد الفتاح لاشين ط دار المريخ بالرياض ١٤٠٢ هـ

٣٤.**الفاصلة في القرآن، محمد الحسناوي** ، ط المكتب الإسلامي بيــروت ط٢ ١٤٠٦هـــ ١٩٨٦م .

٣٥.**فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) – ط دار الفكر بدون تاريخ .

٣٦.**فتح الحميد بلطائف سورة الحديد، د. أحمد محمد الشرقاوي، مكتبة الشرقاوي، مــصر ٢٠٢١م**

٣٧.**الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، لمحمود بــن عمر الزمخشري المعتزلي (ت ٥٢٨ هـ) ط دار الفكر بدون تاريخ .

٣٨.**لسان العرب**، لجمال الدين أبى الفضل محمد بن مكرم بن على بن أحمد بن أبى القاســم بن منظور (٧١١ هـ) ط دار المعارف بدون تاريخ .

٣٩.**المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، لأبي الفتح ضياء الدين نصرالله بن محمــد بــن محمد بن عبدالكريم الموصلي، تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العــصرية – بيروت ، ١٩٩٥.

٤٠. **مختار الصحاح**، للرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي(ت ٦٦٠) ط مكتبة لبنان .
٤١. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، للعلامة أحمد بن محمد بن على المقري الفيومي ت ٧٧٠ هـ ط المكتبة العصرية بيروت .
٤٢. **معالم التنزيل**، للبغوي الحسين بن مسعود (ت ٥١٦هـ) ط دار الكتب العلمية بيروت .
٤٣. **معجم البلاغة العربية** ، د. بدوي طبانة ط دار المنارة جدة ط ١٤٠٨هـ .
٤٤. **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، لفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ) دار الفكر ١٤٠٥ هـ.
٤٥. **مفتاح العلوم**، للسكاكي أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر(ت٦٢٦ هـ)ط المكتبة العلمية الجديدة بيروت .
٤٦. **المفردات في غريب القرآن**، للراغب الأصفهاني : للإمام أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢ هـ) ط دار القلم – دمشق .
٤٧. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، لبرهان الدين البقاعى (ت٨٨٥هـ) ط دار الكتب العلمية .
٤٨. **النكت في إعجاز القرآن**، للرماني أبي الحسن على بن عيسى (٣٨٤هـ) ضمن كتاب ثلاث رسائل في الإعجاز تحقيق محمد زغلول سلام وآخرون ط دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٨ م .
٤٩. **نهاية الأرب في فنون الأدب**، للنويري : شهاب الدين : أحمد بن عبد الوهاب النويري الكندي (ت : ٧٣٢ هـ) .